مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

العدد الرابع عشر
1997

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1427 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1997 أفرنجي

ملف العدد

كلية الدعوة الإسلامية تكرم الأديب الكبير

علي مصطفى المصراتي

د. الصيد أبو ريب

الأستاذ الأديب علي مصطفى المصراتي علم من أعلام الحركة الأدبية المعاصرة في ليبيا وشخصية من أبرز شخصيات الحياة الثقافية فيها... وقف منذ قرابة نصف قرن خطيباً سياسياً يلهب المشاعر ويحرك الأحاسيس من أجل قضية وطنه وحاضر أبنائه ومستقبل أجياله... وكتب منذ قرابة نصف قرن، بعد عودته إلى أرض الوطن ورجوعه إلى مسقط رأسه، أولى مقالاته تحمل عنواناً يهتف بتلبية نداء الواجب (لبيك يا وطني لبيك)... ونشر منذ قرابة نصف قرن أول كتبه عن (أعلام من طرابلس) 1955 وفيه تحدث عن بعض من صنع الكلمة في وطنه «ليبيا»، وبه كرم من وهبوه زهرة عمرهم وسخروا أقلامهم من أجله.

وفي الثامن عشر من شهر أغسطس 1996 (إفرنجي) بلغ أديبنا الكبير السبعين عاماً، وبلغت كتبه الأربعين كتاباً، رحلة عمر مديدة ورحلة قلم معطاءة.

رحلة شهدت أديبنا الكبير الأستاذ علي مصطفى المصراتي خطيباً في الجماهير وبين الصفوف المتقدمة يبعث الهمم من سباتها، ويحث المخلصين على المزيد من البذل والعطاء لهذا الوطن، يوم كان الاستعمار البريطاني يحيك الدسائس وينسج سياسته الشهيرة «فرق تسد» بين أبناء الوطن الواحد.. ورحلة عرفته كاتباً يسهم بقلمه في رسم لوحة الثقافة في هذه الديار، ينفض غبار النسيان عن أدباء وكتاب وشعراء كانوا يوماً علامات مضيئة في سماء الأدب والشعر، ويؤرخ لمرحلة كاد الزمن أن يطويها بكل ملامحها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وظل أديبنا الكبير الأستاذ علي مصطفى المصراتي يعطي لبلده وأدبه وثقافته وتاريخه بلا حدود وفي تواصل دائم وعن وفاء وإخلاص، لا يتخلف عن حاجات العصر، ولا يتقاعس عن العطاء في مجالات الثقافة وميادين الأدب، وهو في كل ذلك كان ـ كما يقول أحد النقاد ـ «سباقاً لا ينزل عن مستواه، يمحص الرأي ثم يعلنه، فإذا صدر عنه، فهو قدر لا يتزحزح ولا يحيد، من ثقة وجرأة واعتداد، ولا يرجو ولا يخشى».

وكان لزاماً على هذا الوطن أن يمنحه وسام الوفاء والاعتزاز والتقدير، وكان لزاماً على أبناء هذا الوطن أن يكرموا هذه القمة الشامخة في أدبنا الليبي الحديث، التي يتشرف إليها كل كاتب وأديب، وكانت المناسبة بلوغ أديبنا الكبير الأستاذ علي مصطفى المصراتي السبعين ـ أطال الله عمره ـ فهو من مواليد 18/ 8/ 1926 إفرنجي، فرأت فئة من محبيه وأصدقائه في هذه المناسبة فرصة لتكريمه على جهوده في مضمار الثقافة العربية الإسلامية، وريادته في ميدان التاريخ الأدبي العربي الليبي.. ورأت معها كلية الدعوة الإسلامية أن تنصف هذا الكاتب الكبير بأن أقامت له في مدرجها الكبير مهرجاناً احتفائياً أدبياً بهذه المناسبة، دعت إليه من يتبصر منه أدبه ويجلو سيرته بالكلمات المحتفية والعبارات المثمنة.

فنعم ما فعلت كلية الدعوة بهذا المهرجان التكريمي نحو أديبنا الكبير علي

مصطفى المصراتي، لقد كان لسان حالها يردد قول د. نعمات أحمد فؤاد في تكريم عملاق الأدب العربي (عباس محمود العقاد) بمناسبة بلوغه السبعين: «آن لنا أن نكرمه ونكرم أنفسنا فيه، ونكرم قيمنا بتكريمه، فإن التكريم إذا كان وفاء محموداً للغائبين، فهو حق كبير للأحياء ودين لهم، تحرص الأمم على الوفاء به لما يحمله من معنى كبير».

ونعم ما فعلت كلية الدعوة بهذه اللفتة الكريمة حين أخذت بما جرت عليه حديثاً عادة الأمم الناهضة في تحية أمثاله من أبنائها العظام جزاء للإحسان لعرفانه وتعريفه، مؤكدة بها قول الأستاذ محمد خليفة التونسي: «لا يليق بأمة تستحي، إلا أن تحيى من أحياها وحيّاها، وتذكر من ذكرها وذكّر بها».

لقد أنصفت كلية الدعوة أديبنا الكبير علي مصطفى المصراتي حين جعلت يوم عيد ميلاده السبعين عرساً ثقافياً، ومهرجاناً أدبياً ولقاءً مليئاً بمشاعر الود والوفاء، ومناسبة لتكريمه كانت حافلة ببرنامج استهله الطالب (محمد عيسى) أحد طلاب الكلية بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، أعقبه تقديم اللجنة المنظمة الذي جاء في كلمة للدكتور عبد الحميد الهرامة ـ رحب في بدايتها بالسادة الضيوف من العلماء الأجلاء والأدباء الأفاضل في ربوع كلية الدعوة الإسلامية، وعد حضورهم إسهاماً مشكوراً في تكريم العلم والأدب في شخص أحد أعلامه المرموقين، ألا وهو الأستاذ علي مصطفى المصراتي، ثم تحدث في كلمة موجزة عن (معنى التكريم ودواعيه).

بعد ذلك أعطيت أولى كلمات الترحيب للأستاذ الفاضل الدكتور/ محمد أحمد الشريف ـ أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ـ الذي عرف بين الجميع بالوفاء وتقدير الرجال، وسارت المؤسسات التعليمية والثقافية والإسلامية التي قادها بالمثل والقيم الملتزمة قبل سيرها بالقوانين واللوائح الملزمة. وقد تناول في كلمته المرتجلة صفحات بارزة في سيرة الأستاذ علي مصطفى المصراتي

واستعرض آثاره الأدبية والثقافية وأشار إلى أهميتها على خارطة الأدب والثقافة في ليبيا بما أعطاه حق الوفاء وواجب العرفان.

ثم توالت كلمات التكريم، فكانت كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، فكلمة الأستاذ الدكتور عمر التومي الشيباني، فكلمة الدكتور محمود التائب، فكلمة الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم، وجميعها سجلت ذكريات خالدة من حياة المحتفى به، يمكن أن نعدها وثيقة قيمة من وثائق تاريخنا الثقافي الحديث وشهادة عيان لسيرة ذاتية، وبذلك حققت هذه الكلمات هدفاً من أهداف التكريم وهو إلقاء أضواء جديدة على حياة أديبنا الكبير الأستاذ علي مصطفى المصراتي وأدبه وآثاره.

بعد ذلك ألقيت البحوث والإسهامات المكتوبة، حيث قدم الأستاذ الدكتور الصيد أبو ديب ملخصاً لبحث تناول فيه جانباً من جوانب أدب الأستاذ علي مصطفى المصراتي وهو الاتجاه الساخر في هذا الأدب، تلاه الكاتب عبد الله مليطان، الذي أعطى نبذة ببليوغرافية عن سيرة حياة أديبنا الكبير بما شكلت مدخلاً تعريفياً به، ثم تحدث الدكتور جمعة الزريقي عن تكريم الأستاذ علي المصراتي، فالأستاذ مختار بن يونس، فالأستاذ محيي الدين كانون، ثم كانت استراحة الشعر حيث أنشد الشاعر أبو القاسم أبو دية قصيدة بعنوان (والسبعون وارفة) وتلاه الشاعر الدكتور هاشم الشريف بقصيدة حيّا فيها الأستاذ المعداتي بهذه المناسبة.

ومن الشعر انتقل المهرجان التكريمي إلى الكلمات فكانت كلمة الأستاذ مختار أحمد ديرة ـ عميد كلية الدعوة الإسلامية التي عبر فيها عن سعادته الشخصية بهذا اللقاء، وتشريف الكلية بهذه المناسبة، مرحباً ومهنئاً الأستاذ علي مصطفى المصراتي ببلوغه السبعين، متمنياً له دوام الصحة وطول العمر. بعد ذلك أعطيت الكلمة للمحتفى به فارتجل الأستاذ المصراتي كلمة فاضت بالمشاعر الجياشة والأحاسيس الدافئة وصاغتها أجواء المحبة التي أحيط بها،

وقد شكر فيها كل من أسهم في هذا المهرجان التكريمي الذي اعتبره أرفع وسام وشح به صدره، ثم قام عميد كلية الدعوة بتسليم شهادة التكريم للأستاذ علي مصطفى المصراتي مع منشورات الكلية مجلدة، وقدم المذيع المعروف الأستاذ عبد الرحمن محمد باقة ورد عن (إذاعة طرابلس المحلية) إلى المحتفى به اعتزازاً وتقديراً، بعد ذلك انتقل الحاضرون إلى معرض للكتاب ضم نماذج من مؤلفات الأستاذ علي مصطفى المصراتي، وبعض الصور التي تجمعه بشخصيات أدبية وعلمية عربية مرموقة ومعروفة في وطننا العربي الكبير، وانتهى هذا المهرجان التكريمي بحفل شاي أقامته كلية الدعوة الإسلامية على شرف أديبنا الكبير علي مصطفى المصراتي.

الاتجاه الساخر في أدب الأستاذ: علي مصطفى المصراتي

د. الصيد أبو ريب

الحديث عن أديبنا الكبير علي مصطفى المصراتي يبتعد كثيراً عن أدبه إذا ما أغفلنا الاتجاه الساخر في هذا الأدب، ولا يمثل شخصيته إذا ما أردنا الاقتراب من طبيعة هذه الشخصية والوقوف على أبرز صفاتها الاجتماعية وأوضح سماتها الفنية.

فالذين يعرفون الأستاذ المصراتي عن قرب ويحتلون مقعداً في مجلسه يدركون جيداً هذه الخصيصة، فكثيراً ما ترتسم الابتسامة على الشفاه. بل ترتفع الضحكات بين المتحدثين معه والمتحلقين حوله؛ لما تتسم به هذه الشخصية من ميل إلى الفكاهة والدعابة، وتتميز به من روح مرحة ساخرة.

ولا يقتصر هذا الجانب أو هذه السمة التي عرف بها الأستاذ المصراتي

على أحاديثه ومسامراته بين عشاق مجلسه وما يأتي عفو الخاطر في تعليقاته وهوامشه وحواشيه، وإنما يبدو جلياً واضحاً في كتاباته ومقالاته وبعض قصصه، مشكلاً ظاهرة أدبية ينفرد بها في أسلوبه وأدبه عن غيره من الأدباء والكتاب.

وقبل أن نقدم أُنموذجاً من هذا الاتجاه الساخر وشيئاً من ملامح هذا الأدب الفكه، لا بأس من أن نعدد العوامل التي شكلت هذا الاتجاه وعملت على تكوينه في أدب الأستاذ المصراتي، وتميزه بين ألوان الكتابة التي مارسها.

وبحثاً عن هذه العوامل سنجد في مقدمتها الفطرة والاستعداد والميل إلى الفكاهة منذ الصغر، والنشأة الأولى التي نشأها الأستاذ المصراتي، فقد شب على حب الدعابة والسخرية، متأثراً في ذلك أولاً بأبيه الذي كان ـ كما يذكر المصراتي نفسه ـ يجيد صنع النكتة ورواية الفكاهة، وبالبيئة المصرية ـ ثانياً ـ التي نشأ بها وعاش فيها ردحاً من الزمن، ولا يغرب على البال ما تتميز به هذه البيئة من روح مرحة، فالشعب المصري كثير المزاح مجيد للنكتة محب للدعابة... لقد كانت هذه النشأة في حي بولاق أحد الأحياء الشعبية القديمة في القاهرة، وهو حيّ يعج بالكثير من المقاهي التي يجتمع فيها صناع النكتة ويأتي إليها رواة الفكاهة لتزجية وقت فراغهم، والاستعلاء على مصاعب الحياة وقتامة الواقع وضيق العيش.

ويمكننا أن نضيف إلى هذين العاملين قراءات الأستاذ المصراتي المبكرة للتراث العربي، واطلاعه على أمهات كتب الأدب، تأتي في مقدمتها تلك التي ضمت بين صفحاتها نوادر وفكاهات وملحاً واهتمت بأدب الفكاهة، كذلك قراءاته لنتاج أعلام الأدب الساخر في العصر الحديث، من أمثال عبد العزيز البشري وإبراهيم عبد القادر المازني اللذين اشتهرا بكتاباتهما الساخرة.

يقولون إن الذي يقدر على السخرية ويوفيها حقها هو «الشخص المرح، الفكه المجلس، الحلو الحديث، البارع التصوير، السريع الملاحظة، الدقيق المقارنة، الحاضر البديهة، فيتخير اللفظ الموجز والأسلوب السهل والكلمات

المعبرة ويعمد إلى التعريض والتلويح والكناية والرمز واللفتة والإشارة».

وهذه صفات لا يعدمها الأستاذ المصراتي، فشخصيته تنطق بها وأحاديثه تؤكدها، كما تعكسها تعليقاته في مجالسه وحلقاته، وتبرزها مقالاته وكتاباته التي يبدو واضحاً من خلالها أنه كان يضع في الاعتبار العلاقة بينه وبين المتلقي، ويحرص أن تدوم هذه العلاقة، فهو يروح عن نفس من يقرأ له ويخرج به من جد إلى هزل حين يتخوف مله وسآمته، ويشعر بفتور تلك العلاقة التي تربطه بالقارىء، ولعل هذا يفسر لنا حقيقة اختياره عنوان (جد في هزل، وخيال في حقيقة) لسلسلة مقالاته التي كان ينشرها بجريدة طرابلس الغرب في مطلع الخمسينيات.

وإذا أردنا أن نحدد بدايات الاتجاه الساخر في أدب الأستاذ المصراتي فسنجد أنها ترتبط بانطلاقته الأدبية في الصحافة الليبية على أثر عودته الأخيرة إلى ليبيا من ديار الهجرة مصر عام 1950، حيث بدأ ينشر مقالاته المتنوعة في جرائد وصحف تلك الفترة مثل (شعلة الحرية والأخبار وطرابلس الغرب)، وفي مجلة (هنا طرابلس الغرب) التي تولى رئاسة تحريرها عام 1954 ولمدة سنة واحدة. فإلى جانب مقالاته السياسية التي كان ينشرها في جريدة (شعلة الحرية)، وخواطره الأدبية التي كان يكتبها تحت عنوان (قطرات من يراع) احتلت المقالة الاجتماعية والخاطرة النقدية الساخرة جزءاً لا بأس به من مساحة كتاباته في هذه الصحف.

إن الأستاذ المصراتي حين يتحدث، كثيراً ما كان يلون هذا الحديث بطرفة أو دعابة، وحين يكتب، كثيراً ما كان يجنح في هذه الكتابة إلى السخرية يزوق بها مقالاته، ويعمها بمفارقات تبعث على الضحك الذي يبدو للوهلة الأولى ضحكاً مفرغاً من محتواه، لا يقصد به غاية ولا يرمي من ورائه هدفاً، ولكن إن نظرت إليه وأمعنت في النظر اكتشفت أن قوام هذا الضحك البكاء الصامت والنقد الاجتماعي المر.

قراءة في سيرة ذاتية لمبدع مخضرم
العلّامة الأستاذ: علي مصطفى المصراتي
موسوعة إبداع مستقلة

جميل حمادة

أربعون كتاباً أو تزيد في كل أشكال الأدب والتاريخ والنقد والإبداع والقص والدراسة وغيرها. وبرامج إذاعية أسهمت في بناء جيل وصقل مواهبه وتهذيبه وتعميق إحساسه بالولاء والانتماء. ومحاضرات لا حصر لها، ومخطوطات ما تزال تنتظر من يطبعها، تزيد على الخمسة عشر مخطوطاً، كما قال لي بنفسه، حسبما أذكر إذا لم تخني هذه الذاكرة. وبالتأكيد، هناك الكثير مما ضاع أو فقد أو مزق أو اختفى بفعل الرحيل أو السفر والنضال وتبدلات أوضاع الفرد وظروفه. و.. و.

هذا هو بعض من علي مصطفى المصراتي:..

إذاً كيف يمكن للمرء أن يفي هذا الأديب الكبير المبدع حقه. أية لغة يمكن أن تكون قادرة على الوفاء لجليل أعماله على مدى هذه السنوات الطويلة من الإبداع والكتابة في شتى المجالات. إن علي مصطفى المصراتي، شعلة حقيقية من المعرفة، وقد سماه البعض «دائرة معارف». ويتمتع علي مصطفى المصراتي بصفات لا يتمتع بهاالكثير من الأدباء والمبدعين في هذا الزمن المجدب. إنه يجمع معارف أكثر من عصر واحد بل أكثر من جيل. فهو الأديب المخضرم الذي لا يضاهى. وقد كتب علي مصطفى المصراتي القصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، وكتب التراجم والبرامج الإذاعية، وكتب المقالة الطويلة المختصة، والمقالة النقدية، والمقالة التاريخية، كما جاد قلمه بالعديد من الدراسات النقدية الشاملة في مختلف الأجناس الأدبية والتاريخية والسياسية

والعديد من القضايا الاجتماعية الحساسة. ويعتبر أستاذنا الكبير علي مصطفى المصراتي، أطال الله لنا في عمره، خطيباً مفوهاً ومنبرياً ارتجالياً مبدعاً، لا تنقصه النباهة ولا تعرقله مفردة، وهو سريع البديهة حاضر النكتة، ذكي الإجابة، لا يتنازل عن موقف حق، كما لا يبخس أحداً حقه. وقد أرخ علي المصراتي لفترة الجهاد الليبي ضد الاستعمار الاستيطاني الإيطالي، وأرخ لأبطال مثل غوما المحمودي، وكتب الدراسات الدينية والفقهية وأرخ لعلماء عظام في الإسلام. إن علي مصطفى المصراتي موسوعة من التاريخ الأدبي والإبداعي.

وقد كنت أعلم منذ وقت ليس بالقصير أن الأستاذ علي مصطفى المصراتي من مواليد عام 1926، ولكنني علمت منذ فترة وجيزة فقط أن المصراتي من مواليد هذا الشهر، فأصبت بفرح غامر لا يحدوه فرح، لأنني من مواليد نفس الشهر. والمصراتي أديب محبوب لأنه جاد، وهو عادة ما يغالب الحياة بالنكتة الخفيفة الذكية والإجابة الحاضرة. والمصراتي كريم على نحو منقطع النظير، إذ لن يدعك تمضي دون أن يضيفك على فنجان قهوة أو شطيرة أو كوز لبن ياغورت، أو ما تطلبه أنت وتَوَفرَّ في المكان. قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) «البخيل شجاع الوجه والكريم شجاع القلب»، والمصراتي دائماً شجاع القلب، وهو لذلك يقول كلمته في وجه صاحبها، ولا يترك وقفة حقٍ أو موقفِ شجاعة تمضي دون أن يملأها بكلماته العادلة وموقفه الجسور غير هياب ولا وجل.

إن المصراتي أديب من نوع فريد، وهو رجل متعدد المواهب والقدرات. فعلاوة على أنه مارس الصحافة سنوات طوالاً، فهو مؤرخ أنجز العديد من الدراسات التاريخية التي تعتبر ذات شأن بالنسبة لوطنه الصغير ليبيا ووطنه الكبير العربي. وقد مارس المصراتي العمل الوطني، وكان صوته القوي الفذ يجلجل دائماً ضد قوى الاستعمار ومن انحاز إلى جانبه أو عاضد مواقفه، كما كان للمصراتي علاقات وطيدة وعريقة مع العديد من شخصيات الشرق الوطنية مثل شكيب أرسلان وغيره. وعلاقات ثقافية لا تتسع المجلدات لسرد مذكراتها،

سواء أثناء فترة وجوده في مصر، مع العقاد وطه حسين والرافعي وحافظ وغيرهم، أم في المشرق العربي والمغرب العربي أيضاً في فترة عطائه النشط. ولقد علمت وأنا أقرأ عن الأستاذ الصديق علي المصراتي، الذي يشرفني أن يقبلني صديقاً دائماً له، أنه عمل إذاعياً فترة من الزمن، وما زال حتى هذه اللحظة يعمل في هذا المجال. إذ إن للمصراتي العديد من البرامج الإذاعية الثقافية الجميلة والغنية بمعلوماتها ومعارفها، سواء في الأدب أو النقد أو التاريخ أو الفقه والدين والاجتماع ومختلف مناحي الثقافة بوجه عام.

ولقد أصدر المصراتي في السنتين الأخيرتين ما يجاوز أربعة كتب، وهي: (القرد في المطار) قصص قصيرة؛ (عبد الكريم تحت الجسر) قصص قصيرة؛ (الجنرال في محطة فكتوريا) قصص قصيرة؛ و(صائدة الفراشات) قصص قصيرة أيضاً، وأخيراً «قطرات من يراع». ولا أجد غضاضة في أن أذكر أنني قرأت كثيراً من قصص المصراتي (القرد في المطار، وعبد الكريم تحت الجسر، وخمسون قصة قصيرة، وكثيراً مما كان ينشر في مجلة الفصول الأربعة، وفي (صوت الوطن)، وصحيفة «الشمس»، والجماهيرية وغيرهما، وقبل ذلك في صحيفة «الأسبوع الثقافي». وأزعم أنني قرأت كثيراً لمن كتبوا عن المصراتي. ودائماً كانت هذه المعرفة متوجة بالمعرفة الشخصية القريبة لشخص المصراتي وابتسامته وسرعة بديهته ولغته اللاذعة. إنك إما أن تحب المصراتي أو تقع تحت سياط كلماته وقوة شكيمته وجرأته التي لا يختلف عليها اثنان. والمصراتي أديب بارع وهو عاشق للثقافة بكل المقاييس. ولأن المصراتي مثقف موسوعي واسع التجربة، ذرب اللسان، فهو قادر على ارتجال خطاباته على أي منبر وفي أي مجال له علاقة بالأدب والتراث والحياة الاجتماعية والتاريخ والثقافة والفقه واللغة... وغير ذلك.

ولقد اخترت في هذا المقام واحداً من كتبه الأخيرة تلك، ألا وهو «قطرات من يراع» الذي اجتذب انتباهي أيما اجتذاب، وعزز من عزيمتي، على تناوله بالنقد والاكتشاف والاستفادة من هذه التجربة الثرية لهذا الأديب الكبير.

فلقد لفت انتباهي في «قطرات من يراع» أنه مختلف عن كتابات الأستاذ المصراتي السابقة، في القصة القصيرة والمقالة الثقافية والتاريخية والتراث والأمثال الشعبية ودلالاتها. ولقد كنت أعتزم إنجاز عمل نقدي مقارن أجمع فيه وأقارن بين الأمثال العربية الليبية والفلسطينية على وجه الخصوص، فعلمت من أستاذي الكبير المصراتي، منذ بضع سنوات ـ وعن طريق المصادفة ـ أن لديه عملاً من هذا النوع يقارن فيه بين الأمثال العربية الليبية والمغربية والشامية، ولكن لسوء طالعي لم يتسن لي الحصول عليه، فأجلت المشروع حتى إشعار آخر. ولأن المصراتي كذلك اقترب من الشعر، والقصيدة الحديثة على وجه الخصوص؛ على اعتبار أن النص الشعري الحديث يعتمد على الجملة المكثفة التي تختزل حالة شعورية ما في كلمات قليلة، بعيداً عن التقريرية والمباشرة والقول العادي. إن للنص الحداثوي إيقاعاً مختلفاً، لا يعتمد على الموسيقى الظاهرة أو الباطنة، بقدر ما يعتمد على تأثير المفردة وانعكاساتها المحتملة، وقدرتها على تكثيف المعنى، وتعدد تأويلاتها وصورها في الجملة الواحدة. وفي اعتقادي أن «قطرات من يراع» حاز في معظم محتوياته على الكثير من هذه الشروط، إن صح اعتبارها شروطاً. وبقدر ما استفاد الأديب الكبير من تجربته الذاتية الغنية، فقد استفاد في هذا الكتاب من التاريخ ومن رحلاته وأسفاره. لذا فقد عبأ هذه اللغة بالحكمة والعبرة والموعظة الخفية غير المبتذلة، التي لا تمارس الأستاذية.

المصراتي علامة في عصر لا يعتبر!
سخاء الإبداع في الزمن البخيل

تعالوا من فضلكم ننظر قليلاً إلى هذا الكتاب الشيق البديع المحكم السبك في معظمه. وانظروا معنا كيف أن المصراتي كان ينطلق في كل عبره وحكمه تلك من الثقافة والمعرفة باعتبارها السؤال الأزلي المرتبط بمصير الإنسان. لذلك نرى أن معظم ما خط في هذا الكتاب كان يتناول الكتابة والكتاب والأدب

والأدباء وأحوالهم. ويعتبر الكتاب في مجمله سيرة غامضة لأشخاص موجودين وغير موجودين! هم بيننا وكل واحد منهم ينكر أنه المعني بهذا النقد أو تلك المقولة أو هاتيك الإشارات. فنجد أول قول فيه: (تعبير جدير بأن يوصف به عديد من الكتاب، «فلان أمي الإدراك») لأن هم المصراتي هو أن يكون الأديب مدركاً قولاً وفعلاً، وليس ادعاء. أما القولة التالية، فإنها تذكرني ببيت أبي الطيب المتنبي الذي يقول:

(إذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام)

ويقول أستاذنا الكبير على نحو أكثر عصرية وأقرب إلى لغة أبناء زمنه:

(بين الغرور والاعتزاز خيط دقيق لا يدركه إلا عظماء النفوس يمسكون بطرف الاعتزاز. أما التوافه فيتدلون من طرف الغرور) ورغم عمق القول إلا أنه غالباً محمل بدلالات كاريكاتيرية ساخرة، تميز بها أديبنا الكبير دائماً. ويقول أستاذنا في موقع آخر وبطريقة أُخرى: **(النفوس العظيمة أقوى من غيوم الأحزان، والنفوس القوية أقوى من النكران والجحود)**.

تمجيد الفضيلة

إن علي المصراتي مبدع موسوعي، وهو علاوة على ذلك، أستاذ فاضل شهم أصيل المنبت، كريم الطباع. ونرى ذلك واضحاً في نصوصه تلك، كما في شخصه وسلوكه اليومي مع أصدقائه وأقرانه وزملاء مهنته وتلامذته. وهو لذلك يمجد الفضيلة ويعشقها، ويعشق الإبداع أيا كان شكله وجنسه الفني. لذلك رأينا أن المصراتي يحب الحرية ويمجدها كما الفضيلة تماماً، لأن الحرية أهم العوامل المعينة على الإبداع الحقيقي. وكذلك الفضيلة لها مكانة جليلة في سلم الإبداع عنده؛ فلا يمكن لمبدع أن يستأثر بحب أهله وشعبه مادام فاقداً لهذه الفضيلة، لأن الفضيلة هي من أسس العدل. إن المصراتي يكرس فضائل الأمة وأسسها الحضارية على نحو رائع جاء على شكل مقولات خالدة استفادت من الذاكرة الشعبية بقدر ما استفادت من سيرة إبداعية طويلة، عاصرت أماكن وأزمنة

نضالية عاشها علي المصراتي بكل أحاسيسه وجوارحه، امتدت في المكان من الإسكندرية إلى طرابلس إلى المغرب إلى بلاد الشام وغيرها. وامتدت في الزمان حتى عايشت وشاهدت عياناً فترات حرجة من تاريخ نضال هذه الأمة، كما رأت وابتهجت بفترات استقلال وانتصار ثورات عربية من أقصى الوطن العربي إلى أقصاه. وفي هذا السياق ذاته، ألا وهو التغني بالفضيلة، يتطرق أحياناً إلى الأم ومكانتها في مثل قوله: (الترمومتر الذي لا يخطىء قلب الأم). ويقول في موقع آخر بما معناه أن الفضيلة الحقيقة هي لمن يملك ويعف عن ذلك، أي أن الفاضل هو الذي يمتلك القدرة على القيام بالرذيلة ولكن نفسه الأبية تأبى ذلك. لذا فلا فضل للعاجز، كما يقول المصراتي: (زهد العاجز فضيلة بلا مضامين).

مذاف القصة القصيرة!

ولم يستطع المصراتي في هذا الكتاب الإفلات من هيمنة القصة القصيرة في أحايين كثيرة، ولكنه راعى أيضاً أن تكون قصته القصيرة تلك مكثفة ومعبأة بالدلالة، وقصيرة جداً أيضاً، بحيث تواكب الأسلوب المتبع للكتابة في هذه القطرات البلورية الصافية من اليراع. ونرى ذلك جلياً في قصة عنترة ص70، وفي قصة قيس بن الملوح وأنطونيو (ص71)، وفي قصة الذئب الذي بنى مسجداً وهو يبصر خروفاً سميناً ويريد أن يعينه مؤذناً. وأروع ما في هذه القصص الوعظية أنها تزخر بالظرف والطرافة والنكتة الجميلة التي تميز بها المصراتي دائماً. ثم قصة الصياد (ص74). ثم إن أهم ما فيها أنها صياغة أُخرى مختلفة لبعض مخزوننا التراثي الإبداعي وللإبداع الإنساني عموماً. ثم قصة شهرزاد العصرية، وقصة البخيل الذي سقط من كتاب «بخلاء» الجاحظ. وكذلك قصة الثري الذي توفي ويريد أهله أن يرثوه (ص166)، وقصة الشياطين التي أقامت مناظرة (ص192) فقد تضمنت عبرة وعظة عظيمتين، ولنا أن نتصور كم سيكون مملاً ومحصوراً في المواعظ فقط، لو أن هذا الكتاب خلا من هذه القصص التراثية الظريفة الرائعة التي تنقلك في كل مرة من مناخ إلى آخر، ومن

عبرة إلى فكاهة أو حكمة. ومن حكايات الظرف التي أوردها أديبنا الكبير؛ حكاية المتفقه الساذج الذي قال: إن من مات يوم الجمعة فقد نجا من الحساب، فقيل له لماذا هذا التمايز، هل الملائكة في إجازة!؟

سيرة المعرفة والقيمة الثقافية

ونرى أن علي المصراتي يمنح الثقافة والمعرفة في هذا الكتاب قيمة إضافية سامية، بل أقرب إلى القداسة، في زمن أصبح مجحفاً وهشاً وهامشي المعرفة، يقول الأستاذ المصراتي: **(كل خزين يسوس إلا خزين المعلومات)**. ويقول في موضع آخر، على سبيل التحريض على المعرفة والاكتشاف، وكأنه يضعك على أول درجات المعرفة: (السؤال طرقة على باب المعرفة). لأن المصراتي معلم أجيال، فإنه كذلك يدون للأجيال القادمة الخطوات التي من خلالها يمكن اقتناء المعرفة وفهم الكون وإدراك ماهيته فيقول: **(أغلق الباب على نفسه وقال: سأفهم الكون، فأغلق الكون نوافذه دونه وقال ـ لن أفهمه)**. إن علي المصراتي يقول لنا: إن الفهم لا يكون بالعزلة والتقوقع، بل المعايشة والتجربة على المحك وفي خضم الحياة ذاتها). ويقول المصراتي استكمالاً لهذه الخطى وكأنه يكمل شروط الإبداع الحقيقي، من خلال نقد الذات فيقول: **«نقد الذات قمة الشجاعة الأدبية»** وأيضاً: **«أسمى درجات البطولة بعد الاستشهاد هي مبارزة النفس»**. ويحرض المصراتي أبداً على استثمار لحظة الإلهام الإبداعي لدى أي فنان أو مبدع، لأنها ضائعة لا محالة إذا أفلتت دون القبض عليها فيقول: **(ميلاد الفكرة وومضة الإبداع عيد وثروة لا يقدر قيمتها ولا يحفل بها إلا كاتب ملهم وفنان مبدع)**.

محاضرة المصراتي حول المؤثرات الاجتماعية والثقافية «العلاقات الثقافية بين ليبيا وتونس في بدايات القرن»

ولقد أمتعنا علي المصراتي بمحاضرته القيمة التي ألقاها في **المركز الثقافي التونسي الليبي بتاريخ 24/ 6/ 1996**، والتي كان عنوانها العلاقات الثقافية بين ليبيا

وتونس منذ بدايات هذ القرن ولقد تفضل الأستاذ مصطفى الفارسي بتقديم الأستاذ علي مثنياً عليه، ومعدداً مناقبه التي لا تبلغ نهاية حقيقتها مهما بدا ذلك ممكناً.

في تلك المحاضرة الخصبة المكثفة تأكد لي مجدداً أن المصراتي أيضاً موسوعةً تاريخية متنقلة، وبحراً من المعرفة والمعلومات في هذا المضمار. وكان المصراتي في تلك المحاضرة يعطي لكل ذي حق حقه، ويذكر مصابيح في المعرفة أضاءت على القطرين في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن. فذكر لنا (علي بن زياد) الليبي الذي ذهب إلى تونس مؤرخاً، والذي يعتبر جزءاً من تاريخ الفقه عند الأخوة التونسيين وعند الليبيين، (وكان أول هدية طرابلسية إلى تونس). ثم ذكر سحنون القيرواني وقبله أسد بن الفرات، ونحن نعلم أن للمصراتي كتاباً في هذا الصدد بعنوان «أسد بن الفرات ـ فاتح صقلية». كما تحدث عن الرحالة التونسي العظيم (والوصف للمصراتي) ألا وهو التيجاني، الذي مكث في طرابلس سنتين فكتب تاريخ طرابلس، والذي تميز بأسلوب أدبي وأكاديمي راقٍ (وكأنه كتب في عصرنا)، وأورد القولة الشهيرة التي تنصف التيجاني على لسان «أبي فارس بن عبد العزيز عبد العظيم الذي قال: (كل المترجمين والمؤرخين عالة على نصوص التيجاني). ثم ذكر العياشي، وابن أبي الدنيا و«سندونة والحساني وابن معمر الهواري، الذي قال المصراتي إنه نظم المكتبة التونسية معاراً من طرابلس في ذلك الوقت بصفته خبير مكتبات. كما تحدث المصراتي عن بعض شيوخ الفقه والدين وبعض الأولياء مثل الشيخ عبد السلام الأسمر، وعن ابن عروس وتأثير العروسية في تونس، كذا تأثير السلامية نسبة إلى عبد السلام الأسمر في المشرق. وذكر أحمد البهلول الشاعر العالم الفقيه الفنان المجاهد، وكذلك المجاهد علي نوري الصفاقسي التونسي صاحب المقامة النورية، كما أشار المصراتي. وذكر أيضاً كامل بن مصطفى الذي قال عنه كان عالماً مفتياً متوقداً وأورد له بيتاً جميلاً من الشعر إذ قال على لسانه:

(تحيا بكم كل أرض تنزلون بها وأنتم في عيون الناس أقمار)

ولقد عدد المصراتي في تلك المحاضرة القيمة الدسمة أسماء مؤرخين وأدباء وفقهاء وشعراء عرب من طرابلس وتونس لم يسمع بهم جيلنا الراهن، ولا قرأ عنهم إلا القليل النادر. وذكر كذلك حسن السيناوي، ومحمد زنقاح التنية، وأحمد القليبي الذي قال عنه: هو أديب عاش في طرابلس في زمن الحكم القره مانلى. وإبراهيم الرياحي، ثم ذكر العديد من الأسماء التي كان لها أعظم الأثر في تعزيز هذا التاريخ المشترك بين القطرين الشقيقين منذ قرون عديدة، وتحدث كذلك عن ثورة (غوما المحمودي) الذي ذهب وأقام في تونس ردحاً من الزمن. والجدير بالذكر أن للمصراتي كتاباً جميلاً وعلى قدر من الأهمية يحمل اسم (غوما المحمودي فارس الصحراء)، كما ذكر المناضل محمد بن صالح الدعيازي المجاهد الذي استشهد وهو يقاتل الفرنسيين والطليان في تونس وليبيا، والهاشمي المكي الذي كان عالماً وشاعراً ورجل ثقافة وفقه. وغيرهم وغيرهم لم تتسع الذاكرة ولا تمكنت الأصابع من ملاحقة المعلومات التي كان المصراتي يدلقها على المتلقين كالسيل، فصعب استيعاب وحفظ الكثير من أسماء الأعلام العرب في تلك المحاضرة التي أفدت أنا شخصياً بالكثير الكثير من خلالها.

خاتمة

إن أهم ما نلاحظه في كتاب «قطرات من يراع» هو أنه واكب الارتقاء الثقافي للأستاذ علي المصراتي ونمو معارفه منذ كان شاباً، حسبما يصرح بذلك هو بنفسه، إذ إنّ شروعه في هذا الكتاب قد بدأ ـ حسب اعتقادي ـ منذ بدء تورطه في اللعبة الإبداعية، وارتقاء ذائقة الإدراك السامي للأدب والإبداع. لذلك فإنني أعتبره (تاريخ السيرة الذاتية للمبدع علي المصراتي). ورغم أن أية خاتمة مهما طالت، فإنها لن تفي المصراتي حقه الإبداعي والأدبي، المادي والمعنوي، وأية مكافأة مهما كانت لن تطال هامته الإبداعية العالية. وأقول في هذا السياق إن هذه الدراسة القصيرة المتواضعة لن تبلغ اكتمالها ولا كمالها،

سواء أكان ذلك بالنسبة لكتب المصراتي، أم بالنسبة لشخصه الجميل وروحه الرائعة وذاته المبدعة. ورغم أن هذه الدراسة إطلاقاً لا تدعي أنها تفي المصراتي بعض جزء يسير من حقه، إلا أنه لم يكن أمامي بد من المحاولة علني أستطيع أن أقدم لهذا الرجل جزءاً مما يستحق وهو شيء كما يقول هو نفسه أشبه بفضيلة العاجز التي لا تستحق الثناء.

وجانب آخر لعلي مصطفى المصراتي

د. عبدالحميد عبدالله الزّامة

يبلغ كاتبنا الكبير بموفى شهر (اغسطس 1996 افرنجي) عامه السبعين من حياة قضى معظمها في الدرب الشائك، كما يطيب له أن يسميه، درب الحرف والكلمة ودرب النضال الوطني من أجل الحرية والتقدم والأصالة، وانعكست هذه المعاني الشريفة في كتاباته كما عكستها حياته وخطبه ومحاضراته، وتجلت في بعض إهداءات كتبه، ومن ذلك قوله (إلى العاملين من أجل الحرية، إلى المؤمنين بقيمة الكلمة والمساهمين في معركة الفكر، إلى الأقلام النابضة والمشاعر الصادقة)[1].

والجميع يعرف هذا الوجه المشرق لعلي مصطفى المصراتي، لكن الذي لا يعرفه إلا القليل هو ما ناله المصراتي في سبيل هذه الأهداف من صنوف الأذى والإهمال. حدثني أحد عارفيه أنه بعد المناورة السياسية على حزب المؤتمر وهو خطيبه المصقع كان وهو يسير في الطرقات فيتجنبه كثير من عارفيه مخافة أن تحسب عليهم وقفة معه أو يد تمتد إليه بالمصافحة، وكان في تلك

(1) شاعر من ليبيا إبراهيم الأسطى عمر.

الأيام يجلس في المقهى وحيداً، ولفترات طويلة حتى يعطف عليه النادل بفنجان من القهوة لأنه لا يملك ثمنه. وقال أحد أصدقائه إنني سألته أن ينصرف بجهده إلى الأعمال الكبرى الخالدة، فأقسم له أن أياماً تمر عليه وهو في أمس الحاجة إلى أبسط الضروريات، فتكون هذه الأعمال التي نراها صغيرة خير معين له على ظروف الحياة الصعبة[2]. إن المصراتي الذي تلقى تعليمه في أوقات عسيرة مرت بها البلاد خلال النصف الأول من القرن العشرين كان يؤمل، كأي شاب، في مستقبل أفضل له ولبلاده، وعاد به الأمل إلى وطنه خطيباً متحمساً وصحفياً مثابراً وسياسياً مناضلاً وعالماً يسابق الزمن، يكشف مجاهيل تاريخ بلاده الثقافي في مختلف مجالاته، وكأنه بهذه الجهود المتنوعة يريد أن يغير جميع مظاهر الحياة، ويريد أن يحقق نهضة سريعة يحرق بها المراحل ويستعجل بها نيل الآمال وتحقيق الأهداف، يكتب في التاريخ والأدب والفن والعلم ناقداً وواصفاً وناصحاً ومحققاً ومترجماً ومنقباً وعالماً جاداً وساخراً.

ناهزت مؤلفاته الأربعين كتاباً لا يغني أحدها عن الآخر ولا يسد مسده. لقد عاش المصراتي عمراً مفعماً بالإنجازات وشهد بعض آماله تتحقق وبعضها يضمر ويختفي، وبعضها يتحقق على مراحل تاريخية طويلة لا يحتملها صبر الإنسان العجول، وكلنا ذلك الإنسان الذي يتصور أن حركة المجتمع إلى تقدم يمكن أن تواكب آماله فيصاب بخيبة أمل إذا لم يتحقق ذلك التصور في الوقت المحدد، برغم ما حققه لذلك المجتمع من انطلاقة منطقية في عمر الشعوب متوقعة في حركة التاريخ.

ولقد كان ذلك البطء في تحقيق أهدافه العلمية والوطنية والشخصية أحياناً مبعث تثبيط ويأس، لولا هذه الروح الوقادة المتطلعة إلى الأمام في درب تعود على أشواكه وحفره، ولولا تلك النجاحات العلمية التي تتجدد مع كل كتاب، يرفع الروح المعنوية وينعش الآمال الخالدة في استشراف متجدد إلى مستقبل

(2) حدثني بذلك الأستاذ مختار بن يونس.

أفضل لما رأينا هذا الإبداع المستمر والحيوية المتجددة. ذلك كان الجانب الآخر للمصراتي، ولعله في سرده المنتظر لسيرة حياته يظهر للناس وهو خير من يمثل له بصور من حياته العامرة بالمواقف والأحداث. ولقد كنت ممن شرفهم بإهداء بعض الكتب بالعبارة التي أعتز بها دائماً (إلى زميل الحرف في الدرب الشائك) فقلت في ذلك قبل تكريمه الأخير الذي يدل على أريحية ووفاء:

يـا رفـيـق الـدرب غـامـر ... لا تـبـالِ بـالـمـخـاطـر
دربـك الـشـائـك صـعـب ... وقـطـار الـمـجـد سـائـر
وبـلـوغ الـشـأو مـسـعـىً ... هـولُـهُ أعـيـا الـمـصـابـر
لـكـن الـهـمـة أعـلـى ... فـيـك مـن كـل الـمـحـاذر

* * *

يـا رفـيـق الـدرب أنـتـم ... لـذوي الـتـاريـخ مـرجـعْ
إنْ يـقـولـوا عـن بـلادي ... مـعـبـرٌ فـي الأرض بـلـقـع
أخـرسـتـهـم أبـداً ... أعـمـالـكـم والـكـون يـسـمـع
صـدعـت بـالـرد تـحـقـيـ ... قـاتـكـم والـحـق أنـصـع
هـكـذا الأمـجـادُ تُـبـنـى ... هـكـذا الـتـاريـخ يُـصـنـع

دربـنـا الـشـائـك قـد مـهـدتـه ... بـعـد صـبـر وعـنـاء وسـهـرْ
فـإذا نـحـن غـنـمـنـا مـكـسـبـا ... فـقـد اصـطـدتـم وحـققـنـا الـظـفـر
نـشـوة الـرائـد دومـاً أن يُـرى ... فـادياً بـالـنـفـس لا يـخـشـى الـخـطـر
وإذا مـا أبـطـأ الـنـاس الـوفـا ... شـام فـي الله الـوفـاء الـمـنـتـظـر

* * *

يـا رفـيـق الـدرب غـامـرْ ... لا تـبـالِ بـالـمـخـاطـر
لا تـبـالِ إن جـحـدنـا ... صـمـتـنـا بـالـشـكـر سـافـر

كيف تأسى من جحود ولسان الكون شاكر

شهادات

1 ـ حظي كتاب «قطرات من يراع» للأستاذ علي المصراتي باطلاع أعلام الثقافة والأدب في الوطن العربي، ولهم فيه شهادات تدل على قيمة الكتاب ومؤلفه منها شهادة الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي الذي قال فيه:
«قطرات... هذا شيءٌ ممتع ورائع يا مصراتي»

2 ـ شهادة الأديب محمود غنيم التي أوردها شعراً في صدر ذلك الكتاب:

نغم يطرب عشاق السماع ما أرى أم قطرات من يراع
تلك آفاق بعيدات المدى قد تمثلن سطوراً في رقاع
يا رعى الله علياً إنه للنهى ذخر وللفكر متاع
كم يراع هو خير للحمى وبنيه من حصون وقلاع

1954 /9 /12

3) وقال عنه الدكتور علي فهمي خشيم:
«الأستاذ على المصراتي غني عن التعريف، فإن كتبه الكثيرة المنوعة تحتل مكانها اللائق بها في المكتبة الليبية، ونتاجه الغزير يضعه في الصف الأول من أهل العلم ورجال الفكر في هذه البلاد».

لمحات من كتب المصراتي

1 ـ **سعدون البطل الشهيد**: ألفه الأستاذ المصراتي ونشره سنة 1964 إفرنجي متناولاً التعريف بالبطل، وسجنه ونفيه، وأهم المعارك التي خاضها واستشهاده. إلى جانب بعض المعلومات والملاحظات المهمة عن حركة الجهاد وأعلامه.

2 ـ **أحمد الشارف ـ دراسة وديوان**: ألف الأستاذ المصراتي هذا الكتاب وأصدره في طبعته الأولى سنة 1963 إفرنجي. والثانية سنة 1971 إفرنجي، معتمداً على كراسة جمع فيها الشارف بعض أشعاره ومصادر أُخرى طال بحثه عنها هنا وهناك، وتكمن أهمية هذا العمل في الصلة التي تعمقت بين

الشاعر والمؤلف في آخر حياته، هذا العمل الذي ربما ضاع في مجاهيل النسيان كغيره من نتاج شعرائنا العرب الليبيين.

3 ـ **مؤرخون من ليبيا**: نشر الأستاذ علي المصراتي هذا العمل القيم في طبعته الأولى سنة 1977 معتمداً على ما كتبه مخلوف والخروبي وابن غلبون والشماخي ومقرين والبرموني، والباروني وكمالي والبهلول والفقيه وخوجه، والأزهري، والتاجوري، والتائب وغيرهم، ويكتسب هذا الكتاب أهميته من مصادر المخطوطة التي لا يوجد بعضها في غير مكتبة المؤلف، كما يكتسبها من ذلك الأسلوب الشائق والدراسة الوافية والعرض الشامل الذي يجعلك تعيش مع أولئك المؤرخين ومؤلفاتهم وإن لم تجمعك بهم سابق معرفة.

4 ـ **ديوان أحمد البهلول**: نشر الأستاذ المصراتي هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1967، وقدم نبذة عن حياة البهلول ومؤلفاته وأدبه، ولئن حظي ديوان البهلول في إسطنبول والهند ومصر بالطبع مراراً منذ سنة 1893 إفرنجي، فإن عناية هذا الكتاب أكثر دقة وأجود تقديماً من سابقاتها.

5 ـ **ابن غلبون ـ مؤرخ من ليبيا**: نشرت الطبعة الأولى منه في طرابلس سنة 1966 إفرنجي وتلتها الثانية سنة 1972 متضمنة لترجمة ابن غلبون المؤرخ، وبعض مناظراته ومصادره ومنهج أسلوبه وفن الترجمة عنده، مع إلمامه عن الفلانية في الشرق والغرب.

6 ـ **شاعر من ليبيا ـ إبراهيم الأسطى عمر**: نشر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1957، ثم أعيد نشره في طبعة ثانية سنة 1972، وفي الكتاب نبذة عن بيئة الشاعر وحياته وتعليمه وهجرته وعلاقاته وتركه الوظيفة بسبب مواقفه الوطنية وأهم المؤثرات في فنه، وأصالته، ثم عرض الوثائق الشعرية والتعليقات الأدبية التي أعدت لتمهد أو توضح النصوص الشعرية.

وقد اعتمد الأستاذ المصراتي على المخطوطات واستأنس بأصح المطبوعات التي وصفها بالرديئة إجمالاً.

تكريم الأستاذ: علي مصطفى المصراتي

د. جمعة الزريقي

إن تكريم الإنسان في حد ذاته يدل على الإخلاص والوفاء، وإن أجمل الوفاء هو الذي يتم من الجماهير، أو من قبل هيئاتها العلمية والشعبية، فكم يسعد الإنسان عندما تقال في حقه كلمة طيبة تجعله يشعر بقيمة ما بذله من جهد وعطاء، ويحس بالرضى والطمأنينة على ما قدمه، فيزيد من جهده وعطائه إلى آخر حياته، ويكون التكريم حافزاً لغيره على البذل والتضحية، واستفراغ الوسع فيما يعود على الوطن بالخير والتقدم في مختلف المجالات، وليس أشق على النفس من نكران الجميل والتغاضي عن حسنات كثيرة في مقابل هفوة إذا وضعتها في كفة الميزان رأيتها صاعدة للسماء، وأشد من نكران الجميل أن يشعر الباذل جهده، والمتفاني في مصلحة بلاده، والوهاب نفسه وروحه من أجلها، بعدم الاهتمام وقلة الاكتراث واللامبالاة، فلا يسمع كلمة طيبة، أو تحية صادقة، أو لفتة كريمة. وقديماً عانى أحد الفقهاء من هذه الحالة فقال:

رمى بي البحر درّاً في بلادكم ... لكنني لم أصادف عندكم صدفَا
أصبحت عند أناس ضعت بينهمُ ... كالزهر في كف مزكوم فوا أسفَا

فالوفاء شيمة طيبة، وسنة حميدة، وظاهرة حسنة، إذا وجدته بين قوم فاعلم أنهم بخير، وأنهم مترابطون متحابون متماسكون، يشدون أزرهم، ويعملون جهدهم في سبيل سعادتهم ورقيهم، وإذا انعدم الوفاء بينهم، فهم أشد الناس عداوة، وأكثرهم بغضاً، وأشقاهم حياة، يميلون لكل غريب ولو كان فاسداً، ويحجمون عن كل قريب ولو كان فائقاً، تحجب أعينهم نظارة سوداء عن كل ما لديهم من آثار ومآثر، لهم حكم سابق على كل عمل محلي، وهو أن فاقد الشيء لا يعطيه، ونسوا سنة الحياة وتطورها، وأن التجارب مدرسة

الشعوب، وأن الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، ولكن الآخر يستفيد من تجربة السابق، وأن الثقافة توجد مع الشعوب، فلكل مجتمع ثقافة بصرف النظر عن مستواها.

والوفاء شيمة ترتبط بالعقيدة الإسلامية، وقد وعد الله به من أحسن وعمل صالحاً، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: 19]. فأحرى بنا التخلق بخلق القرآن الكريم، ولكن ما نلحظه عند بعض الناس هو العكس تماماً، فهم ينكرون على هذه البلاد أن يكون فيها علماء وحكماء وكتاب وشعراء، وغيرهم من المتخصصين في مجالات أُخرى مثل ما في غيرها من البلدان، ويصفونها بالعقم أو الموت الفكري، فهي مفازة ضاع من دخل فيها ونجا من خرج منها، ذلك قولهم الذي صدر دون اطلاع وتروّ، أو دراسة وتمحيص، أو جهل بما وجد من إنتاج علمي وأدبي في مختلف المجالات، ساعدهم في ذلك إعلام لم يعط للحركة العلمية والفكرية حقها، وعصبية متغلغلة لم تفلح تعاليم الإسلام في إزالتها، والحديث في هذا المقام طويل، وما جرني إليه إلا هواجس النفس التي حركها الهوى إلى شيء اسمه الوفاء، وانطبق عليّ قول القائل:

أوقدِ النارَ من رسالة ليلى واحذر السيل بعدها من دموعي

لقد أنجبت بلادنا عدداً كبيراً من الرجال والنساء الذين تميزوا بنشاط ملحوظ، وجهد فائق، وعطاء دافق، وعلى مختلف الأزمنة، وفي العديد من المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية، وفي مقدمة ذلك حركة الجهاد التي تميّز بها هذا الشعب، وذلك كله يستحق الذكر، والثناء والشكر، والتقدير والاحترام، والقول بأن الشكر لا يكون على الواجب، فهذه الجملة تقال تواضعاً، فالشكر واجب حتى على أداء الواجب، وأحرى على ما يفوق الواجب، هناك رجال عاشوا في هذه البلاد وسخروا حياتهم في سبيلها، وأعطوها جهدهم وعلمهم وخبرتهم وجهادهم بما يرفع شأنها ويُعلي سمعتها، ويزيد من تقدمها ورقيها، ويكتب سطور تاريخها، وما تاريخ البلدان إلا سيرة

رجالها، فهؤلاء جميعاً يستحقون من الذكر الجميل والإشادة والتكريم، وهو أقل الواجبات التي نقدمها إليهم.

إن تكريم الأديب الأريب الأستاذ علي مصطفى المصراتي الكاتب المعروف في الأوساط العلمية داخل ليبيا وخارجها، هو خير دليل على ما أشرت إليه من ضرورة الوفاء للرجال المخلصين، فهذا الرجل سخّر حياته لوطنه منذ نعومة أظفاره، فبعد تحصيله العلمي الذي كان في البداية داخل الوطن، التحق بالأزهر الشريف حيث تخرج في كلية أصول الدين سنة 1946ف. ثم نال إجازة التدريس مع الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية سنة 1949ف، بعدها عاد لأرض الوطن ليُسهم في خدمة بلاده بكل إخلاص وحب وتفان، ودخل معترك السياسة عندما كانت البلاد تعاني من الاستعمار، فطاف البلاد مع المجاهد بشير السعداوي رحمه الله، فكان الأستاذ المصراتي خطيباً متحمساً مجلجلاً يلهب حماس الجماهير للمطالبة باستقلال البلاد ووحدتها، وعدم خضوعها لإرادة فرد معين، أو نظام محدد، وعقب استقلال البلاد، ومن خلال المجلس النيابي في العهد الملكي، قام مع زملائه الوطنيين الأحرار بمعارضة بقاء القواعد الأجنبية، وصارع بقلمه ولسانه هذا الوجود الاستعماري الذي كان يجثم على الشعب الليبي ردحاً من الزمن رغماً عن إرادته، إلى أن جاءت الثورة فأزاحته إلى الأبد، وأسس الأستاذ المصراتي صحيفة الشعب في ذلك العهد، ومن خلالها قام بتوعية الجماهير بمطالبها المشروعة وكشف الممارسات الخاطئة ضدها، لقد كانت تلك الصحيفة مع شقيقتها صحيفة البلاغ التي كان يصدرها المرحوم علي وريث، وجهود المخلصين الآخرين من أبناء الوطن في مختلف المناطق من بلادنا، هي التي جعلت شباب البلاد يلتفون في شكل حركة وطنية تلقائية ضد وجود القواعد العسكرية الأجنبية، وبقايا الاستعمار الإيطالي الفاشستي الذين سيطروا على اقتصاد البلاد وتحكموا في خيراتها، ولإصلاح البلاد في جميع المجالات، وأسهمت تلك الكتابات في إيقاظ الشعور الوطني وتحريك المشاعر الفياضة، وتكوين رأي عام مستنير بضرورة التغيير، فكانت

البلاد في تلك الآونة تعيش في حركة جهاد سياسي شارك فيه كل مواطن على مختلف المستويات ولو بالمشاعر والأحاسيس.

وشارك الأستاذ علي مصطفى المصراتي في الحياة الثقافية مشاركة فعالة، وأسهم في مسيرتها بتأليفه لعدد من الكتب جعلته رائداً في هذا المجال، وأغنت المكتبة الليبية، وساعدت في نشر الثقافة، وغطت نقصاً كانت تعانيه، وقد شملت مؤلفاته عدة مجالات، فهو قد قام بدراسة بعض الشخصيات الليبية، فقدم عنها دراسة مستقلة في كتاب، شملت عدداً من الشعراء، منهم: إبراهيم الأسطى عمر، وأحمد الشارف، ومصطفى بن زكري، وعدداً من المجاهدين، منهم: غومة المحمودي فارس الصحراء، وسعدون السويحلي بطل معركة المشرك، ومن الفنانين جمال الدين الميلادي، كما قام بكتابة تراجم لبعض علماء ليبيا عبر التاريخ، وكشف الغطاء عنهم بذكر أعمالهم ومؤلفاتهم ليعرفهم الجيل الحاضر والمستقبل، فهم جزء من تاريخ ليبيا الثقافي، وكان ذلك في كتابيه: «أعلام من طرابلس»، و«مؤرخون من ليبيا»، كما حقق بعض الكتب المخطوطة التي لها علاقة بالتاريخ الليبي ومسيرته الثقافية، مثل «نفحات النسرين» لأحمد التائب، و«رحلة الحشائشي إلى ليبيا»، و«رسائل القليبي بين تونس وطرابلس»، إضافة إلى ذلك، كتب في عدة مجالات أدبية تناولت المجتمع الليبي وصحافته وأمثاله الشعبية وعاداته وتقاليده، ولم ينس الأستاذ المصراتي من عاش معه وعرفه عن كثب ممن تميزوا ببعض الأشياء، فكتب عنهم في كتابه «نماذج في الظل»، يضاف إلى ذلك مجموعات من القصص، ولست هنا في مقام الحصر أو التقييم، وإنما الذكر فقط والذكرى تنفع المؤمنين.

ومع هذا العطاء المتدفق لأستاذنا علي مصطفى المصراتي، خلال مسيرة عمره التي نرجو الله سبحانه وتعالى أن يمدها مع الصحة والسعادة، فإن الرجل ما زال يواصل درب العطاء، فهو يشارك في أغلب الندوات ويحضر الأمسيات الثقافية والمؤتمرات العلمية، وينطلق صوته من خلال منابر الإعلام مسهماً في نشر الثقافة بعلمه الواسع وثقافته الغنية، وما زلنا ننتظر منه المزيد إن شاء الله

تعالى، كما أنه ما زال يعيش الحياة في بساطته المعهودة وسماحته وتواضعه، ومرحه المتمثل في نكاته التي تأتي بسرعة البرق في أي حديث يجريه، وتلك سمة يعرفها عنه كل من رافقه ولو لحظات بسيطة.

ولقد تم تكريم الأستاذ علي مصطفى المصراتي من قبل الثورة أكثر من مرة، وكانت آخرها منحه جائزة الفاتح التقديرية عرفاناً بجهوده في مجال الثقافة، ووفاء لذلك العطاء الكثير، وقيام كلية الدعوة الإسلامية بتكريم هذا الأستاذ بادرة طيبة وسنة حميدة تدل على الإخلاص والوفاء لمن هم أهل لذلك، كما تدل على تشجيع المسؤولين بهذه الكلية الناهضة لرجال العلم والثقافة في بلادنا الحبيبة، وكل ما أرجوه أن يشمل التكريم البقية من الرعيل الأول الذين أسهموا وأعطوا وبذلوا في سبيل مسيرة العلم والتقدم بهذه البلاد، والذين لهم أفضال علينا لا تحصى ولا تعد، فهم شيوخنا وأساتذتنا وعلماؤنا، ويقع علينا واجب الإشادة بهم والاعتراف بفضلهم، حتى يرتبط الخلف بالسلف، ويجد الوفاء مكاناً فسيحاً بيننا، وما أحوجنا لذلك.

معنى التكريم ودواعيه

د. عبدالحميد الزلامة

إذا كانت الحضارات تقدر بما تتركه من آثار فكرية وعطاءات علمية فإن الجدير بالتقدير والتكريم هو ذلك الإنسان الذي أشع بنور فكره وومضات عقله على مادة عصره فحولها بذلك الفعل إلى حضارات وأمجاد.

ويمثل الأستاذ الكبير علي مصطفى المصراتي ومضة رائدة من ومضات العطاء في هذه الأمة المجيدة خلال عصرها الحديث، فبفضله وطائفة قليلة من زملائه الرواد بدأت نهضة مباركة في حياتنا الثقافية.

ويكتسي تكريم هذا الرائد المعطاء معاني عدة: أولها ـ وفاء اللاحق للسابق، وفضيلة الاعتراف بالجميل التي يتميز بها مجتمعنا العربي المسلم.

وثانيها ـ دفع الأجيال إلى تقدير الكلمة وصنّاعها لأنها أساس الحضارات، والعلامة الفارقة بين الإنسان وبقية الكائنات الحية.

وثالثها ـ مراجعة ما قام به الرجل من أعمال بتقويم تجربته، والوقوف عند حصاد سنوات عمره في هذا الحقل الحضاري المهم، لأن في ذلك وقفة مع الذات، ونظرة تأمل لمسيرة الأمة في جانب مهم من جوانب نهضتها هو الجانب الفكري وتاريخه.

وأخيراً فإن مثل هذه الفرص النادرة في حياة الشعوب دليل على شفافيتها وتجاوزها لمطالب النفس الدنيا إلى عوالم أرحب وفضاءات أسمى، هي فضاءات الروح والعقل، أو ومضات الفكر والذوق، أو خلاصة الحضارة.

والسبعون وارفة

أبو القاسم أبو زيد

بالنون جاء صريحا يا له قسم ... وما يسطّره من أحرف قلم

جل الذي ألهم الإنسان موهبة ... تنسق الحرف بالتركيب ينسجم

قُدست يا حرف كم أسديت من نعم ... مع الزمان يزيد الفضل والنعم

يا خير مكرمة للناس خالدة ... بك الخواطر والأفكار ترتسم

وآية باختلاف اللون شاهدة ... بالنطق مختلفا تعددت أمم

لولاك ما حفظت يا حرف معرفة ... ولا تطورتِ الأفكار والنظم

كل الروافد للإبداع مترعة ... من الزلال يعب العرب والعجم
يا صاحب القلم المعطاء في كرم ... في مثل فيضك حقا يذكر الكرم
خمسون عاماً وكم أبدعت من درر ... وبالجواهر عِقد الفكر ينتظم
يا نصف قرن من الإبداع متصلا ... وما تنكّبت الأخلاق والشيم
هل أربعون من الأسفار شاملة ... كل الذي بثّه من الخطاب فم
كم من خطاب له الأسماع مرهفة ... عند المحافل بالإعجاب تختتم
كم منبر يا عليٌّ راح منبهرا ... يكاد من نشوة بالجمع يلتحم
ماذا أقول وللإطناب متسع ... لكنني باختصار القول ألتزم
كُرِّمت من رائد للفكر محتسبا ... أواصر الحرف دوما ليس تنفصم
موسوعة كزهور الروض مشرقة ... في كل ما قدَّمت بالجد تتسم
لك التحية والسبعون وارفة ... عمرا مديدا من الإبداع يا قلم
نعتز بالمبدع المعطاء في شرف ... بالصدق ملتزما بالله يعتصم
لك المعزة يا شماءُ باقية ... دوما يورِّثها عبر الوريد دم
أبناؤك الصيد ما فلت عزائمهم ... رغم الحصار ولا هانت لهم ذمم
شحذ العزائم والأجيال واعدة ... وفي ذراك عزيزا يشمخ العلم
يُقدِّس الفكر دوما كل مُبْتكر ... وكل مكتشف للعلم يغتنم
يا راعي الحفل والتكريم معذرة ... تأخر الشكر فالأفكار تزدحم
لك الثناء وقد سجلت مأثرة ... بكل مفخرة تُمجِّدُ القيم
وللجميع من الأعماق عاطرة ... تحية الود كالأزهار تبتسم

طرابلس في 18/ 8/ 96ف

الأستاذ: علي مصطفى المصراتي . حياته وأعماله

إعداد الأستاذ: عبدالله عليطان

الاســـم : **علي مصطفى المصراتي.**

تاريخ الميلاد : **18/ 8/ 1926.**

المؤهلات العلمية : **العالمية من كلية أصول الدين 1946.**

العالية مع تخصص التدريس من كلية اللغة العربية/ الأزهر 1949.

مجالات الكتابة : **النقد، التاريخ. التراجم. المجتمع الليبي. القصة. الصحافة التراث.**

السيرة:

ولد عام 1926 وتلقى تعليمه الأول بمدرسة الجلادين الأولية، وببولاق 1933، ثم التحق بالأزهر حيث كان ضمن المهاجرين الليبيين بالاسكندرية، ومن الأزهر نال العالمية من كلية أصول الدين عام 1946، ثم العالية مع تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية عام 1949، وقد درس على كبار علماء الأزهر في تلك الفترة من بينهم د. محمد يوسف ومحمود قاسم ومظهر سعيد وصالح شرف. وعيسى منون والخضر حسين، وحبيب الله الشنقيطي ود. عطية الأبراشي الذي أشرف على تأهيله في مجال التدريس، وقد كان من أشهر زملائه في الدراسة بالأزهر الكاتب الإسلامي الكبير د. صبحي الصالح وخالد محمد، وأحمد الشرباصي.

مارس بعد تخرجه في الأزهر العمل في مجال التدريس بمدرسة الأقباط

(المدرسة المصرية) بشبرا، وقد اشترك خلال تلك المرحلة في المظاهرات الشعبية التي كانت تطالب بالجلاء عن مصر فاعتقل بسجن قارة ميدان.

كان عضواً بحزب المؤتمر الوطني الذي أسسه بشير السعداوي، وخطيباً له، وذلك في الفترة من عام 1948 وحتى عام 1951، وسجن ثلاث مرات بسبب مواقفه الوطنية والقومية الرافضة للوجود الأجنبي بليبيا، وذلك خلال العهد الملكي، وفي سنة 1960 انتخب عضواً لمجلس النواب وكان الصوت المعارض والمطالب بإجلاء القواعد الاستعمارية ووحدة البلاد. نشر إنتاجه الأدبي الأول في الصحافة المصرية، ثم بالصحافة الليبية والعربية، حيث نشر في صوت الأمة الأسبوع والأيام وآخر ساعة والأهرام بالقاهرة ثم بالمرصاد، وطرابلس الغرب وهنا طرابلس، والرائد، وشعلة الحرية، والشعب، والإذاعة. والمساء، والأسبوع الثقافي، والثقافة العربية، وتراث الشعب، والفصول الأربعة، والشمس، والجماهيرية، والطريق اللبنانية وقصص التونسية.

حضر العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات الأدبية والفكرية بالجماهيرية العظمى والوطن العربي من بينها ندوة الفكر الثوري بليبيا، ومؤتمر الكتاب والأدباء الليبيين الأول، وندوة فلسطين ومهرجان ابن طفيل بلبنان، ومهرجان المربد لعدة دورات، وترأس المؤتمر الأول لأدباء المغرب العربي، وندوة الغزو الثقافي في تونس، والمؤتمر الإسلامي ببغداد ومؤتمر تاريخ الجبرتي بالقاهرة وذكرى طه حسين بالقاهرة، ومئوية خير الدين التونسي ومئوية بيرم الخامس بتونس، وندوة القصة ببغداد، ومؤتمر العلاقات العربية التركية بإسطنبول، ومهرجان الثقافة والفنون بإشبيليا، كما رأس وفد الأدباء والكتاب الليبيين في مؤتمرات الأدباء والكتاب العرب في كل من القاهرة وتونس والجزائر وبغداد ودمشق.

تولى العديد من المهام الثقافية والإعلامية، من بينها رئاسته لمجلة (هنا طرابلس) سنة 1954، ورئاسته للجنة العليا لرعاية الآداب والفنون، وأمانة رابطة الأدباء والكتاب بالجماهيرية، كما تولى مهام مدير الإذاعة الليبية، وأصدر ورأس

تحرير صحيفة الشعب، كما عمل بوزارة العدل وأسهم في لجنة صياغة القوانين بها، ثم بإدارة المطبوعات. قدم للإذاعة عشرات البرامج الإذاعية والأعمال الدرامية، كما كتب العديد من الأغاني. ومن أشهر برامجه الإذاعية (قراءات ليبية) (حديث الصباح) (كتاب الليلة) (في رحاب القرآن) ومن أعماله الدرامية (مسلسل ابن بطوطة) (مسلسل جحا) (مسلسل روى البخاري).

أجريت معه العديد من المقابلات الإذاعية والأحاديث الصحفية في إذاعات لندن، طنجة، الرباط، الكويت، تونس والأردن، وفي مجلات الثقافة العربية، والفصول الأربعة، والغربال، وآخر ساعة، والمصور، والفرسان. كتب عنه العديد من الكتاب العرب والأجانب من بينهم طه حسين، وأنيس منصور ومصطفى محمود، ومحمد فريد أبو حديد، ونعمات أحمد فؤاد، ونقولا زيادة، وعبد الله السمان، وعلي خشيم، ومحمد وريث، وحسين مؤنس، وأبو القاسم كرو، وأنور الجندي، ومحمد محفوظ (التونسي)، وشرباتوف الروسي، وجاك بيرك الفرنسي، وعارف الصيني، وبخمن الألماني، وعبد الكريم جرمانوسالمجري، وريزنتانو الإيطالي.

وأصدر الأديب نجم الدين غالب الكيب كتاباً عنه بعنوان (علي مصطفى المصراتي الباحث الأديب) وأعدت عنه الروسية ناتاليا دراسة للدكتوراه بعنوان (الإبداع الفني في قصص علي مصطفى المصراتي)، كما أعد الباحث الحازمي مصباح رسالة ماجستير عن أدبه بعنوان (فن المقالة والقصة عند علي مصطفى المصراتي)، بإشراف الدكتور الصيد أبو ديب ويقوم عبد الله مليطان بجمع المقالات والدراسات والمقابلات التي أجريت عنه ومعه تحت عنوان (هذا هو المصراتي).

ترجمت أعماله إلى عدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والصينية. تحصل على العديد من الجوائز والأوسمة، من بينها وسام الريادة في عيد الوفاء بالجماهيرية، وجائزة الفاتح التقديرية، ووسام الثقافة اليمني، كما حصل على شهادة تقدير عن جهوده في إحياء التراث في الاحتفال بعيد العلم الأول سنة 1970 إفرنجي.

العضويات:

عضو مجلس النواب ـ عضو مجلس الأمة الاتحادي ـ عضو رابطة الأدباء والكتاب بالجماهيرية ـ عضو اتحاد الكتاب العرب ـ عضو الأكاديمية المغاربية.

المؤلفات:

1 ـ أعلام من طرابلس، مطبعة ماجي 1955 (ف).
2 ـ لمحات أدبية عن ليبيا، المطبعة الحكومية 1956 (ف).
3 ـ شاعر من ليبيا إبراهيم الأسطى عمر، مكتب الشرق 1957 (ف).
4 ـ جحا في ليبيا، مكتب الشروق 1958 (ف).
5 ـ صحافة ليبيا في نصف قرن، دار الكشاف 1960 (ف).
6 ـ غومة فارس الصحرا، مكتبة الفرجاني 1960 (ف).
7 ـ كفاح صحفي، دار الغندور 1961 (ف).
8 ـ المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية، طرابلس 1962 (ف).
9 ـ مرسال وقصص أخرى، المكتب التجاري 1962 (ف).
10 ـ ابن حميدس الصقلي، دار المعارف 1963 (ف).
11 ـ الشراع الممزق، دار الكتاب 1963 (ف).
12 ـ شاعر من ليبيا أحمد الشارف، المكتب التجاري 1963 (ف).
13 ـ أسد بن الفرات فاتح صقلية، المؤسسة العامة للتأليف 1964 (ف).
14 ـ حفنة من رماد، دار الغندور 1964 (ف).
15 ـ سعدون البطل الشهيد، المكتب التجاري 1964 (ف).
16 ـ ابن غلبون مؤرخ ليبيا، اللجنة العليا لرعاية الآداب 1966 (ف).
17 ـ الصلات بين ليبيا وتركيا التاريخية والاجتماعية ـ اللجنة العليا لرعاية الآداب 1968 (ف).
18 ـ مجمع الجهلة، مكتبة الفكر 1972 (ف).
19 ـ مؤرخون من ليبيا، المطبعة السريعة 1977 (ف).
20 ـ جمال الدين الميلادي، مطابع الثورة العربية.

21 ـ التعابير الشعبية دلالات نفسية واجتماعية ـ المنشأة العامة للنشر 1982 (ف).

22 ـ خمسون قصة، الدار الجماهيرية 1983 (ف).

23 ـ الجنرال في محطة فكتوريا، الدار العربية للكتاب 1991 (ف).

24 ـ القرد في المطار، الدار الجماهيرية 1992 (ف).

25 ـ صائد الفراشات، الدار الجماهيرية 1992 (ف).

26 ـ عبد الكريم تحت الجسر، صوت الإبداع 1992 (ف).

27 ـ قطرات من يراع، الدار الجماهيرية 1992 (ف).

28 ـ الشمس والغربال، مطبعة الدجوي 1967 (ف).

29 ـ نماذج في الظل، مطبعة الثورة العربية 1978 (ف).

30 ـ الطائر الجريح، الدار الجماهيرية 1995 (ف).

31 ـ فنون الأدب الشعبي في ليبيا، المطبعة الحكومية 1966 (ف).

32 ـ الهادي عرفة (بالاشتراك) مع محمد ميلاد مبارك، مركز الجهاد 1995 (ف).

33 ـ نفحات النسرين والريحان فيمن ملك طرابلس وكان بها من الأعيان [تحقيق] المكتب التجاري 1963 (ف).

34 ـ رحلة الحشائشي [تحقيق]، دار لبنان للطباعة 1965.

35 ـ ديوان مصطفى بن زكري [تحقيق]، دار لبنان للطباعة 1966.

36 ـ ديوان أحمد البهلول [تحقيق]، دار لبنان للطباعة 1967.

37 ـ رسائل أحمد القليبي بين طرابلس وتونس [تحقيق]، الدار العربية للكتاب.

المخطوطات:

1 ـ عمر المختار (دراسة).

2 ـ رمضان السويحلي، (دراسة).

3 ـ بشير السعداوي، (دراسة).

4 ـ رفاق سعدون، (دراسة).

5 ـ قنانه (شاعر من فزان)، (دراسة).

6 ـ حول كتابة التاريخ الليبي، (دراسة).

7 ـ عاشور في الطابور، (رواية).

8 ـ ذكريات إذاعية.

9 ـ صدمة دراجة، (رواية).

10 ـ حكايا، (قصص).

11 ـ تاريخ الصحافة التونسية، (دراسات).

12 ـ تاريخ التعليم في ليبيا، (دراسات).

13 ـ لقاء وحوار، (لقاءات).

14 ـ التصوف والصوفية في ليبيا، (دراسات).

15 ـ لهجة ليبيا، (دراسات).

16 ـ جد في هزل وحقيقة في خيال، (أدب سافر).

17 ـ قال الدرويش لولده، (خواطر).

18 ـ فردوس الأدباء.

19 ـ أيام الرواق، (سيرة ذاتية).

20 ـ التعابير الشعبية دلالات نفسية واجتماعية من ج2 ـ إلى ج10، (دراسات).

21 ـ نماذج في الظل من ج2 ـ إلى ج10، (تراجم).

22 ـ ملحمة زجلية باللهجة المصرية، (شعر).

23 ـ مسرحيات، (مسرح).

24 ـ خمسون قصة أُخرى، (قصص).

25 ـ الأخطبوط.

26 ـ إسلام عدي.

27 ـ جوانب من حياة رفيق وأدبه.

الشيخ الماقوري
في ذمة الله

في يوم الأحد الخامس عشر من شهر الفاتح سنة 1997 سكت قلب العالم الجليل والأديب الأريب الشيخ سالم أحمد الماقوري، ذلك القلب الذي خفق بالإسلام وبالعروبة وأفعم بحب الناس كل الناس وعلى الأخص منهم أبناؤه الطلاب وزملاؤه الأساتذة.

سكت قلب الماقوري في عقده السابع، بعد عمر قضاه في التحصيل العلمي، درس خلاله العلوم الدينية، ودرّس علم الفقه والحساب والفرائض والتربية الوطنية والتاريخ، وعني بضبط القرآن الكريم، وأفاد الناس بحَلّه لمستعصي مسائل المواريث، وأسهم في إعداد مناهج التعليم، وفي تحديد مواقيت الصلاة.

نال درجة الماجستير في موضوع يدور في فلك اهتمامه بالإنسان المسلم واختياره الإلهي ليكون نموذجاً حياً للحياة البشرية. وذلك هو الموضوع الذي تدور عليه معظم خطبه ومواعظه على تنوعها واختلاف مشارب مصادرها، وتلك هي رسالته في الحياة.

فقدنا الأستاذ الماقوري في مجال آخر لا يخلفه فيه أحد، هو معارفه الشخصية ومحفوظاته الخاصة لآثار أعلام ليبيا، ممن لا يعرف غيره عنهم ما يعرفه، فكان بذلك مقصداً للباحثين في التاريخ الثقافي، ولكننا مع الأسف لم نحظ منه بتأليف مطبوع يجمع شتات معارفه العريضة، ولعل مخطوطاته تحتوي على هذا الصنيع.

وللشيخ الماقوري ولع بجمع الكتب النادرة، يسعى لشرائها من كل مكان ويسترخص في سبيلها كرائم الأموال، ولا يوصي المسافرين بغير كتاب نادر سمع عنه أو ظن وجوده في هذه البلاد أو تلك.

زاره أحد مشاهير العلماء في معهده، فحدثه الشيخ عن كتاب في الفقه المالكي نادر لمؤلف مشهور يوجد لدى الخاصة من علماء البلاد، فأنكر ذلك العالم نسبة الكتاب إلى المؤلف، واندهش عندما أخرج له الكتاب من مكتبته، وقال: لو لم تكن في زيارتي لهذا القطر إلا هذه المعلومة لكانت كافية.

زُهيت به مجالس الدروس الرمضانية في المغرب فكان يُعهد إليه بإدارة بعض جلسات المناقشة، وشهد له العلماء في هذه المجالس بالبراعة في البيان والإتقان في العرض وصحة الضبط للمسائل العلمية.

رحم الله شخينا الكبير سالم الماقوري وأسكنه فسيح جناته، وألهم آله وذويه جميل الصبر والسلوان:

أرثيك أم يرثي العلوم بياني ... يا واحد الأشباه والأقرانِ
عِلمُ الفرائض من سواكم شيخه ... إن غمَّ غائصة على الأذهانِ
تاريخنا العلمي شأن آخر ... حزتم به مجداً، وبالبرهان
وقديم علم الوقت أنتم أول ... في ضبطه والآخرون ثواني
والشعر والأدب الرفيع مجالكم ... شهدت بذاك مجالس الخِلاَّن
نادى العروبة شاهدٌ بثقاته ... (وشهود كل قضية اثنان)
يا راوي الأدب الرفيع وجامع ال ... علم المتين وحافظ القرآن
عمت مصيبة موتكم أرواحنا ... فعزاؤنا في الصبر والسلوان
إن كان في الذكر الجميل حياتكم ... فلكم بإذن الله عمر ثان

د. عبد الحميد عبد الله الهرامة